

وجوه وشؤون في سورية

لقلم محمد النقاش

الثمانية او السبعة . هذا مع العلم بأنه يكسب الى صفوفه اليوم فريقا من الساخطين والمتذمرين ، الذين صدموا على الصعيد العام او الخاص ، بعد نيل الاستقلال ، وتولي حزب الاستقلال - ولو بصورة غير معلنة - شؤون البلاد .

وكلا الحزبين موال للملك ، مقر بزعامته الروحية والمدنية . وكلاهما يتنادي بضرورة سن دستور وانتخاب جمعية تأسيسية تقوم بالمهمة ، وتقلب فيما بعد الى مجلس نواب . كما ان كلا منهما ، يعلق أهمية على الانتخابات البلدية التي تقرر اجراؤها في اكتوبر المقبل ، ويرى انها ستعرب عن مدى قوته وسلطانه .

اما الانتخابات العامة ، فلم يتقرر لها موعد حتى الان . وسمعتنا ان الملك يحاول تأخير موعدها ما امكن ، ولو انه يسلم بالمبدأ . ويعتقد انه من الأفضل ، تجنب البلاد الهزات الانتخابية ، وما تحدثه من خصومات وخلافات ، ريثما تحل مشكلات اساسية مع الخارج .

✱

استقبلنا السيد المهدي بن بركة في مكتبه برئاسة المجلس الاستشاري زهاء نصف ساعة ، وكنا اربعة صحفيين ، اثنان من مصر ، وواحد من سوريا وآخر من لبنان . وقد تحدثت لي في شؤون بلده ، واني ناقل هنا بعض ما قاله لنا ، مما يلقي ضوءا على هذه الشؤون . وأسرع فأقول اني انقل من الذاكرة .

آثار الاستعمار والجمود

- أهم ما يشغل بالنا هو العمل على ازالة آثار الاستعمار ، آثاره السيئة . وهي مهمة ليست باليسيرة ، فتصفيحة عهد دام اربعا واربعين سنة ، لا تتم بين عشية وضحاها . اعطيكم مثلا واحدا في الحقل الزراعي ، له مساس شديد بالحقل الاجتماعي . فالاملاك في المغرب كانت قسمين : قسما للافراد ، وقسما للجماعات . وقد جاء الاستعمار فحصل بوسائل غير مشروعة على جزء كبير من القسمين . وان تفاضينا عن املاك الافراد ، فلا نستطيع ان نتفاضى عن املاك الجماعات . ذلك انه كان لكل قرية او مجموعة من القرى ، ارض مشاع ، يزرعونها ، وتربسها ماشيتهم منها . فلما انتزعت منهم حل بهم الفقر والضعف . ولا مجال لانعاش الريف - الذي يؤلف الجزء الاكبر من البلاد - الا باعادة هذه الارض الى اصحابها الشرعيين .

واستأنف السيد المهدي يقول :

- على ان ازالة آثار الاستعمار وحدها لا تكفي . علينا مهمة اصعب وابعد اثرا في تطوير حياتنا . تلك هي محاربة الجمود وعواقبه المدمرة . فلقد شغلنا قرنين او اكثر بدفع الفزوع عن بلادنا ، وكان همنا الوحيد ان

اسمر ، قصير القامة ، متناسب القسما والاطراف . يطغح نشاطا وحيوية . ولا عجب فهو شاب في الثامنة والثلاثين ، واضح التفكير ، صريح التعبير ، يذهب الى القصد توا ، دون لف او ابهام ، ولا عجب فمهنته الاصلية استاذ رياضيات ..

ذلكم هو المهدي بن بركة ، رئيس المجلس الاستشاري في المغرب ، وعضو اللجنة التنفيذية في حزب الاستقلال ، وابرز قطب فيه بعد زعيمه علال الفاسي . وهو من الذين لم يغادروا المغرب الى المنفى ، اثناء معركة الاستقلال ، فقبض عليه وسجن في الزيف مع حفنة من اركان الحزب المناضل . وهو - على ما قيل لنا - المؤهل لرئاسة الحكومة في المستقبل ، حين يقرر الحزب تولي الحكم « رسميا » ، ربما بعد اجراء الانتخابات العامة ، وسن الدستور .. فلئن كان علال الفاسي ، زعيم الحزب الروحي وفيلسوفه العقائدي ، فالمهدي بن بركة ، هو القوة الفعالة واداة التنفيذ الاولى فيه ..

اما المجلس الاستشاري الذي يرئسه فهو برلمان المغرب الموقت . يراقب الحكومة ويناقش الميزانية العامة ، ويستشار في التشريع . وكانت طريقة تأليفه ديموقراطية الى حد ما ، بمعنى ان الاحزاب قدمت لوائح بأسماء مرشحها الى الملك محمد الخامس ، فاختار من هذه الاسماء بالذات اعضاء المجلس واصدر ارادته بتعيينهم .

حزب الاستقلال

واما حزب الاستقلال ، فهو اقوى حزب في البلاد . ولعل هذا الوصف غير كاف .. انه الحزب القوي الوحيد ، المهيمن على الحركات الشعبية جميعا . ولا يقاسمه هذه الشعبية العارمة ، الا الملك ، الذي جاهد وناضل وعرض عرشه للضياع - وقد ضاع منه فعلا فترة من الزمن - كما عرض حياته نفسها للخطر ، وسبق الى المنفى من اجل وطنيته واستقلاله على الاستعمار واعوانه . فالملك مولاي محمد بن يوسف فردا ، وحزب الاستقلال جماعة ، يشرفان على مقدرات المغرب دون منازع . والتفاهم بينهما حتى الان ، تام ومستمر .

وحزب الاستقلال الذي يشبه من بعض الاوجه حزب الوفد ايام زغلول ، والكتلة الوطنية في سوريا ابان عزها ، يمتاز عن الاثنين بحسن التنظيم . فله مكاتبه المنتشرة ، في كل مدينة ودسكرة ، وله اعضاءه

المشركون المسجلون ولجانه وصحفه . وهو غني جدا ، اذ يكلف اعضاءه كلا حسب قدرته .

وقيل لنا ان حزب المعارضة ، وهو حزب الشورى والاستقلال ، - وقد انشق عن حزب الاستقلال لاسباب شخصية عام ١٩٤٢ - لا يؤلف منافسة تذكر . وهو بالنسبة الى حزب الاستقلال كنسبة الواحد الى

قام الاستاذ محمد النقاش ، في الشهر الماضي ، بزيارة المغرب تلبية لدعوة من حكومة الرباط . وقد انفق في المغرب احد عشر يوما تعرف خلالها على كثير من احواله ، وهو ينقل لنا هنا بعض انطباعاته عن هذه الزيارة .

وتجب الإشارة الى ان المقصود بالمغرب هنا هو القطر المراكشي ، لا المغرب العربي كله ، وهو الاسم الذي اطلقته حكومة الرباط على البلد ، اختصارا لاسمه العربي الاصيل : المغرب الأقصى .

خمس قواعد جوية وبحرية كبرى ، فقد بدأت حوله مفاوضات ، ما زالت قائمة ، هدفها الاول خلع شكل قانوني على هذا الاحتلال . فرنسا هي التي منحت اميركا القواعد الخمس ، منحتها حتى الارض فصارت ملكا لها . ولما كانت فرنسا قد تصرفت بشيء لا تملكه ، فعلى الاميركان ان يتفقوا مع اصحاب الارض واهل البلاد الشرعيين على وضع هذه القواعد ، وما يتبعها من امتيازات .

وخيل لي ان الاميركيين يساعدون المراكشيين على التخلص من قيود الفرنسيين الباقية في البلاد ، القيود العسكرية والمالية . لكن السيد بافريج قال لنا ان هذا غير واقع .

ويبدو ان « الاطلسية » تسيطر هذه الايام على العقليّة الاميركية اكثر من كرههم المعروف للاستعمار الصريح . وكانهم لاحظوا ان الفرنسيين بدأوا يتدمرون من تدخلهم الخفي او العلني في مصلحة الشعوب المطالبة بحريتها ، وخشوا ان يثأر حلف شمالي الاطلسي (الجدار الامامي والاساسي لمكافحة الشيوعية) فراخوا يمالئون فرنسا ، في المغرب والجزائر على السواء .

وامام المغرب مشكلات مالية معقدة مع فرنسا ، فهو حتى اليوم ، خاضع لباريس في تعامله بالنقد النادر ، اي ان النقد النادر لا يدخله الا عن طريق باريس . ثم هو يعتمد في سد العجز بميزانيته العامة - وقدره ثلاثون مليار فرنك - على الخزينة الفرنسية . ولا يبدو انها مشكلة ستحل في العاجل القريب .

تعريب اجهزة الدولة

المشكلة الكبرى الثالثة هي تعريب جهاز الدولة المغربية الجديدة ،

كفاح

مسرحة رائعة لجون جولز ورتي

تعالج مشكلات الطبقة العاملة وظروف

حياتها القاسية . نال مؤلفها

جائزة نوبل للاداب مرتين متواليين

بمشروع الالف كتاب - ١٢٠ ق. ل. او مليما

تطلب من دار الكشاف وسائر المكتبات

نبقى شاكي السلاح وان ننطوي على انفسنا لرد اطماع الطامعين . فكان ان قام جدار بيننا وبين اسباب الحضارة الحديثة . ثم واصلنا هذا الجهاد بعد الاحتلال . فازدنا انقطاعا وتأخرا عن ركب الحضارة السائر . فمن واجبا الان ، ونحن ننصرف الى البناء ، ان ننفض عنا غبار الجمود والتأخر ، وان نأخذ بأسباب العلم والنهضة الحديثة ، وندع هذه الاسباب تتغلغل في اقصى جبالنا واريافنا .

لقد لاح لي ان السيد ابن بركة يريد ان يقول باختصار : نحن في حاجة الى ان « نُؤرب » بلادنا . .

السياسة العربية

مما لا شك فيه ان الشعور العربي - بعد الشعور الاسلامي - قوي في المغرب . ولا شك ان المراكشيين يذكرون ما للشرق العربي من يد على حركاتهم التحررية . وهم راغبون في مزيد من التعاون مع اقطار المشرق . ولكن بدا لي ان مفهومهم في القومية العربية ، ومستقبل العروبة ، يختلف بعض الشيء عن مفهومنا . فالوحدة العربية بشكل فدرالي او شبه فدرالي ، الوحدة العربية التي نحلم بها ، لا تتلور في خواتمهم مطلقا . ولعل لديهم من المشكلات المحلية ، ثم من المشكلات المنطقية (أي في المغرب كله) ما يملأ تفكيرهم . . عليهم مثلا ان يحققوا وحدة المغرب (المنطقة الشمالية) (الاسبانية سابقا) والجنوبية (الفرنسية سابقا) (وطنية) (الدولية سابقا) اولا ، ثم ان يحققوا نوعا من الوحدة مع تونس والجزائر .

ولما سألنا السيد المهدي بن بركة عن موقف المغرب من السياسة العربية العامة ، اجاب :

- نحن هنا نتعلق اولا بسياسة اسلامية (التعاون مع الدول الاسلامية) ثم بسياسة عربية ، وأخيرا بسياسة افريقية - اسيوية . . ومن المؤكد ان القادة في المغرب - وقد يختلف الشعور الشعبي - لا يوالون معسكرا عربيا معينا ، بل ينظرون الى سائر الدول العربية نظرة واحدة . وهم لا يريدون ان ينصروا فريقا على فريق . ولعلمهم يتريشون في الانتماء الى جامعة الدول العربية خشية الخوض في منازعات اعضائها . وكل ما يشاع عن انحيازهم الى فريق دون فريق ، غير صحيح . وصرح لنا السيد ابن بركة بانه حين سئل في ابداء رايه في مشكلات الشرق الاوسط ، لم يتردد في القول :

« اتفقوا مع عبد الناصر . . فهو الرجل الوحيد المعول عليه في امكان تسوية الخلاف بين العرب والمغرب » .

السياسة الخارجية

الحاج احمد بلفريج وزير خارجية المغرب ، شاب جميل انيق ، يبدو هادئ الطبع ، كثير الاناة . وهو من مجاهدي حزب الاستقلال القديما . نال شهادة الحقوق من باريس ، وعمل على نشر التعليم العربي في المغرب ابان سيطرة الاستعمار . وقد حرص السيد بلفريج على استقبالنا واحدا واحدا ، اي المصري على حدة ، والسوري على حدة ، واللبناني على حدة . واستنتجنا من مجموعة احاديثه ، واحاديث من قابلناهم من المسؤولين وغير المسؤولين ، ان المغرب لا ينوي الدخول في احواف غربية او شرقية ، وان همه في الوقت الحاضر منصرف الى تصفية الاحتلال المثلث الذي يجثم فوق ارضه : الفرنسي والاسباني والاميركي . وهو يعلم ان الجلاء الفرنسي مرتبط بقضية الجزائر ، والجلاء الاسباني منوط بالجلاء الفرنسي . اما الاحتلال الاميركي المتمثل فسي

صدر عن دار المعارف بيروت

سلاسل قراءة حديثة

مرحلة الروضة

حدائق القراءة - الروضة الاولى

حدائق القراءة - الروضة الثانية

مرحلة التعليم الابتدائي

حدائق القراءة - الحديقة الاولى - الصف ١١

حدائق القراءة - الحديقة الثانية - الصف ١٠

حدائق القراءة - الحديقة الثالثة - الصف ٩

حدائق القراءة - الحديقة الرابعة - الصف ٨

حدائق القراءة - الحديقة الخامسة - الصف ٧

مرحلة التعليم الثانوي

حدائق الادب - الجزء الاول - الصف ٦

حدائق الادب - الجزء الثاني - الصف ٥

حدائق الادب - الجزء الثالث - الصف ٤

حدائق الادب - الجزء الرابع - الصف ٣

سلسلة في تاريخ لبنان

تاريخ بلادي الجزء الاول

تاريخ بلادي الجزء الثاني

تاريخ بلادي الجزء الثالث

تاريخ بلادي الجزء الرابع

سلسلة في الحساب

دتر الحساب المصور - جزءان

سلسلة في الخط (الرقي)

الخط الواح خمسة اجزاء

دار المعارف - بيروت

بناية العسيلي السور ص.ب. ٢٦٧٦ تليفون ٢٣٥٧٤

وقوانينها ومعاملاتها . فقد تغفل الفرنسيون فيها بشكل مركز ، حتى
فرنسوا كل شيء تقريبا .

ولما استقل المغرب في مارس ١٩٥٦ ، وجد زهاء اربعين الف موظف
فرنسي في الدولة . ووجد القوانين والمعاملات تجري في الفرنسية .
والدوائر تعطل حتى الان يوم الاحد . . وعليه ان يعمل شيئا فشيئا على
اعادة الامور الى نصابها الطبيعي ، وهو يعمل لذلك في نشاط وحكمة .
فقد وظف كل ما لديه من متعلمين وانصاف متعلمين . وانشأ مدرسة
لتدريب القضاة المراكشيين . وبدأ تعريب المصطلحات القانونية والادارية
ثم لجأ الى استبقاء الموظفين الفرنسيين بطريق العقود ، وبما يعد من
يحصل معهم .

مع محمد القاسمي

لعل ابلغ مثل على حالة الموظفين ، اخذناه من فم السيد محمد
القاسمي وزير المعارف . وهو من اركان حزب الاستقلال ، ومدير جامعة
التروين سابقا ، وخريج جامعة السوربون في الوقت نفسه . رجل
طلق الحيا مليء بالتفاؤل ، يجمع بين الثقافتين العربية والغربية ويمر
على ارتداء اللباس القومي ، البرنس الابيض والحذاء الحلي ، ويبدو مع
ذلك في مستوى النظافة والاناقة .

قال لنا :

- عندما تسلمت وزارة المعارف ، كان في الادارة ٣٠٠ موظف فرنسي
و٣٠ مقاربة فقط . . اما اليوم ، فبات لدينا والحمد لله زهاء ٨٠ موظفا
مغربيا . . .

وكان في البدء زهاء ٢٥٠ الف تلميذ وتلميذة من المغاربة ، فضاعفنا
العدد في بحر سنة ، ونحن جادون الان في وضع برامج جديدة للباكوريا
المغربية الموحدة ، على ان نترك لمن قطعوا مرحلة في التعليم الفرنسي
حق الاكمال لنيل البكالوريا الفرنسية .

اما المعلمون ، فقد زدنا عدد المغاربة منهم ما استظمتنا الى ذلك سبيلا
.. وما زال لدينا زهاء سبعة آلاف معلم فرنسي من اصل احد عشر
الفا . . وسنعمل بمعونة الاقطار العربية في المشرق ، وما نخرجه هنا
من معلمين ، على سد الفراغ ، سنة بعد سنة .

فلندعهم يعملون

ولدى المراكشيين مشكلات اخرى كمشكلة الاقلية اليهودية ، التي
عالجوها مبدئيا باسناد منصب الوزارة الى احد افرادها ، بغية ادخال
الطمأنينة على قلوب ابناءها . (ولن اتوسع في عرض هذه المشكلة) كما
ان هناك مشكلات ثانوية عديدة . .

المهم ان علينا نحن في المشرق ان نترك اخواننا هناك يعملون مشكلاتهم
وتعاونهم على حلها ما امكن ذلك ، مع ترك القيادة لهم في اختيار الحلول
لانهم ادرى بمشكلاتهم منا . اما الثقة فيجب ان لا نضن بها عليهم مطلقا ،
اذ لا يجوز ان ننسى انهم كافحوا طويلا وقدموا قوافل الشهداء بنسخاء
في سبيل حريتهم واستقلالهم والبقاء على عربيتهم . ومن هذا شأنه
يمكن الاطمئنان اليه .

ان المغرب بلد جميل غني ، شاسع ، طافح بالمكثات والامال . واهله
شجعان مفاوير ، وقد اخذ الله بأيديهم لنيل سيادتهم واستقلالهم ، بعد
ان كان الاستعمار ينوي الخلود في ارضهم ، ويعمل له بكل قواه . فليكن
عز وجل معهم ، وهم يكافحون اليوم في سبيل بناء الدولة وتحريرها من
آثار الاستعمار والجنود .

محمد النقاش